كيفية التحكم في سلوك المتعلم داخل حجرة الدراسة
أو
الإدارة الصفية

How to Control Student Behavior in the Classroom
Or
Classroom Management

أ. البشير معمرية
أستاذ القياس النفسي ومناهج البحث النفسي (سابقا)
جامعتا الحاج لخضر .باتنة، ومحمد لمين دباغين .سطيف

تاريخ الإرسال: 2025-11-15 **تاريخ القبول:** 2025-12-01 **تاريخ النشر:** 2025-12-25

ملخص:

إن المهام الوظيفية التي يجد المعلمون والأساتذة أنفسهم ملزمين للقيام بها، لمباشرة مهامهم التدريسية كثيرة، منها: تحضير الدروس، والتخطيط لإلقائها، واستعمال الوسائل التعليمية والتوضيحية المناسبة بمهارة، وتقويم أعمال المتعلمين ... وغيرها. ولعل هذه المهام يمكن التغلب عليها تدريجيا، وهذا ما يحدث بصفة عامة عند اكتساب الخبرات. مع مرور الزمن في الوظيفة، كما أنها لا تعتبر الشغل الشاغل لديهم. إلا أن المهمة التي تسبب لهم إزعاجا حقيقيا، وتجعلهم يحملون هما وقلقا، هي كيفية التحكم في سلوك المتعلمين وتصرفاتهم وضبطها داخل حجرات الدراسة، ويجذبوا انتباههم نحو موضوع الدرس والمشاركة فيه.

الكلمات المفتاحية: التعليم؛ سلوك المتعلم؛ الإدارة الصفية.

Abstract :

The professional tasks that teachers and professors find themselves obligated to perform in order to carry out their teaching duties are numerous, including: preparing lessons, planning their delivery, skillfully using appropriate teaching and illustrative aids, and evaluating student work, among others. These tasks can be gradually overcome, as generally happens with the acquisition of experience over time in the profession, and they are not their primary concern. However, the task that truly bothers them and causes them worry and anxiety is how to manage and control student behavior and actions within the classroom, and how to capture their attention and encourage their participation in the lesson.

Keywords : Education ; Student Behavior ; Classroom Management.

مقدمة:

فالمعلمون والأساتذة حديثو العهد في مهنة التدريس، يرهبهم خوض هذه التجربة، حيث يتملكهم الشعور بالخوف والقلق، وعدم الثقة في قدرتهم على التحكم في تصرفات المتعلمين. فيشعرون بأنهم قد يواجهون متعلمين لا يحترمونهم ولا يحترمون وجودهم داخل حجرة الدراسة. فهناك من يقول أخشى ألا يحترمني المتعلمون. أخشى ألا أتحكم في تصرفاتهم. أخشى ألا أنجح في قيادتهم نحو الانتباه إلى الدرس والمشاركة فيه واستيعابه. لأن خبراتي في هذا المجال قليلة، وغيره من هذه المخاوف.

والحقيقة أن تحكم المعلمين والأساتذة في تصرفات المتعلمين، وضبطها طيلة الحصة الدراسية في اتجاه تلقي الدرس، يشغل اهتمام معظم المعلمين والأساتذة، وليس حديثو العهد بالمهنة منهم فقط. وذلك لما له من انعكاسات على نتائج العمل الدراسي، وعلى نجاح المعلم

والأستاذ نفسه أو فشله في أداء دوره المطلوب منه. وهو بالتالي من المهارات التعليمية الأساسية والمهام التربوية الضرورية التي ينبغي أن يتقنها كل معلم وأستاذ لكي يؤدي مهنته بكفاءة.

وتعتبر هذه الصعوبة ذات طابع عالمي، بحيث لا يخلو أي مجتمع تربوي من هذه الصعوبات، مهما كان مستوى تقدم هذا المجتمع تربويا. فقد تبين من نتائج العديد من الدراسات في كل المجتمعات، أن التحكم في تصرفات المتعلمين داخل حجرة الدراسة، من أهم المشكلات التي تواجه المعلمين والأساتذة في أداء مهامهم التعليمية، بل من أصعبها، لأنها تتعلق بقيادة مجموعة من الصغار مختلفي المستويات الدراسية والميول والاهتمامات، والحاجات، والخلفيات الأسرية والثقافية.

والحقيقة أن أي معلم أو أستاذ في حاجة إلى إزالة جميع العقبات التي تواجه حياته المهنية، وتعرقل قيامه بواجباته التدريسية. لأن الأقسام الدراسية لا تخلو من مصادر الشغب الذي يقوم به بعض المتعلمين، سواء عن قصد أم عن غير قصد، تدفعهم إلى ذلك أسباب عديدة. والمعلم أو الأستاذ الذي لا يبذل جهدا منذ البداية في سبيل إتقان أساليب التعامل مع هذه المشكلات بفاعلية وإيجابية، سيفشل في أداء دوره كمعلم أو كأستاذ يريد أن ينجح في مهمته التدريسية، ويحقق أهداف العملية التعليمية التي يتواجد بسببها داخل حجرة الدراسة.

تصرفات المتعلمين داخل حجرة الدراسة.

إن المتعلم عندما يلتحق بحجرة الدراسة التي يتلقى فيها الدرس، يقوم بتصرفات معينة إما أن تكون متوافقة مع ماهو متعارف عليه في ذلك الموقف، أو تكون مخالفة لما هو متعارف عليه، في ذلك الموقف، وهي كما يأتي:

التصرفات المتو افقة.

**يجلس في مقعده المعتاد،

**يقوم بإخراج الأدوات الدراسية اللازمة لذلك الدرس،

**ينخرط في القيام بالنشاط المطلوب من أجل المشاركة في ذلك الدرس. سواء كان نشاطا بدنيا؛ كالكتابة والرسم والكلام وغيره، أم كان نشاطا عقليا كالانتباه والتذكر والإدراك والتفكير وغيره، إلى أن تنتهي الحصة الدراسية.

التصرفات غير المتوافقة.

**أما إذا صدر من المتعلم سلوك مخالف لما هو متعارف عليه أن يقوم به، مثل أن ينتقل من مقعد إلى آخر، أ ولا يحضر معه الأدوات الدراسية، أو يتكلم مع هذا وذاك من زملائه، ولا ينخرط في الدرس، سواء بالكتابة والقراءة، أم بالانتباه وغيره فهذا ما يسمى: "مخالفة المتعلم للنظام المعمول به في حجرة الدراسة". وله تسميات أخرى، مثل: "الشغب داخل حجرة الدراسة". "المخالفات السلوكية داخل حجرة الدراسة". وإذا لم يتوقف عن هذا الشغب طيلة الحصة الدراسية، وفي الحصص الدراسية الأخرى، فهذا ما نسميه: بـ "المشكلات السلوكية للمتعلمين داخل حجرات الدراسة".

المشكلات السلوكية للمتعلمين ومستوياتها

1) ما المقصود بالمشكلة السلوكية؟

المشكلة السلوكية في المدرسة،

هي: "ذلك السلوك الذي يصدر من المتعلم، ويكون غير متوافق مع ما هو متعارف عليه وفق التنظيم المعمول به داخل حجرة الدراسة، مع عدم توقفه عن الإتيان بهذا السلوك من المحاولة الأولى لإيقافه".

ولكن المشكلات السلوكية للمتعلمين في حجرة الدراسة ليست ذات مستوى واحد من الحدّة.

2) مستويات حِدّة المشكلات السلوكية.

بالرغم من أن كل الحجرات الدراسية توجد فيها مشكلات سلوكية تصدر من التلاميذ، وفي كل الأوقات، إلا أن هذه المشكلات السلوكية ليست كلها من مستوى واحد. كما أنها ليست في درجة واحدة من الحدّة. ويمكن تبعا لذلك تقسيم هذه المشكلات السلوكية إلى ثلاثة أنواع أو ثلاثة مستويات، هي:

1. مشكلات سلوكية بسيطة أو تافهة، مثل: عدم الانتباه المؤقت، الحديث مع زميل... وغيرها.

2. مشكلات سلوكية مستمرة، وهي نوع من المشكلات البسيطة والتافهة ولكنها مستمرة رغم محاولات إيقافها.

3. مشكلات سلوكية رئيسية، مثل: سلوك التحدي، الاستعراض والظهور، عدم التجاوب مع أنشطة الدرس، العدوان، السخرية من المعلم أو من الأستاذ، .... وغيرها.

فائدة تقسيم المشكلات السلوكية إلى ثلاثة مستويات.

إن تقسيم المشكلات السلوكية إلى هذه الأنواع، ينجر عنه عدم التعامل معها بنفس الأسلوب. ولا ينبغي التصدي لكل هذه المشكلات السلوكية بنفس الأسلوب حتى لا تتعقد الأمور وتستفحل.

فالمستوى الأول، يمكن التحكم فيه بمراقبة المعلم أو الأستاذ للقسم، حتى يشعر المتعلمون بأنه يعلم بكل ما يحدث فيه. أو يتجاهل بعض التصرفات مؤقتا، أو يتدخل بصورة غير مباشرة حتى لا يعطل الدرس. وذلك باستعمال الإشارة بالأصبع أو النظرة المركزة تجاه المتعلم غير المنضبط.

أما المستوى الثاني، فيتطلب التدخل المباشر. فيبدأ بإيقاف السلوك فورا بنداء المتعلم باسمه، أو باستعمال العقاب، أو بالبحث مع المتعلم في مشكلته خاصة إذا كانت غامضة.

أما المستوى الثالث، فينبغي التعامل معه دون انفعال مع ضرورة الانفراد بالمتعلم وإعطائه الاهتمام اللازم، هذا كله مع إشراك الأسرة.

محددات السلوك.

كنت أود الحديث عن أسباب المشكلات السلوكية للمتعلمين داخل حجرات الدراسة، وهي متعددة.

1. فمنها ما يتعلق بالمرحلة العمرية التي يوجد فيها المتعلمون،

2. ومنها ما يتعلق بظروفهم الأسرية والاجتماعية،

3. ومنها ما يتعلق بتصرفات المعلمين والأساتذة،

4. ومنها ما يتعلق بالمنهج الدراسي،

5. ومنها ما يتعلق بالبيئة المدرسية وغيرها.

ولكني رأيت أنه قبل الحديث عن هذه الأسباب أو العوامل، أتحدث أولا عن المقصود بالسلوك ومحدداته (أي حدوثه) والتصرفات بصفة عامة، سواء أكان هذا السلوك مقبولا أم غير مقبول (أي مشكلة).

ما المقصود بالسلوك؟

تضمن الحديث السابق كلمة "سلوك"، سواء كان مشكلة أم ليس مشكلة، فما هو السلوك؟ إن السلوك هو التصرفات والأنشطة التي يقوم بها الفرد أثناء تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها؛ سواء أكان ظاهريا؛ كالمشي والكلام والأكل والبكاء والضحك والالتفات والغناء والمصافحة والابتسامة وغيرها. أو كان مجردا؛ كالذكاء والانتباه والتفكير والإدراك والتعلق والمشاعر والعواطف والحب والكره والميل والاهتمام والتقبل والرفض والانضباط والإقبال والإحجام وغيرها.

طبيعة السلوك ولماذا يحدث؟

إن الحقيقة الراسخة في علم النفس، هي: "أن السلوك عملية مستمرة، ومتغيرة في الاتجاه وفي المحتوى وفي المعنى".

كيف ذلك؟

تابعوا معي ما يأتي:

إن حياة كل وحد منا عبارة عن دورة يومية مستمرة طيلة 24 ساعة دون توقف. فهي عبارة عن سلسلة من التصرفات والأنشطة (السلوك) يقوم بها كل فرد.

يبدأ كل فرد نشاطه (سلوكه) بوجوده في حالة نوم ليلا (وهذا أيضا نشاط وسلوك). يستيقظ صباحا. فيتوضأ ويصلي. ويأكل طعام الفطور، ويغير ملابس النوم فيرتدي ملابس العمل، ويذهب إلى شأن من شؤون حياته.

لاحظوا، أنه كلما انتهى سلوك بدأ سلوك آخر. وهكذا يفعل جميع الناس. ثم بعد ذلك هناك من يذهب إلى متجره. وهناك من يذهب إلى حقله. وهناك من يذهب إلى مكتبه. والمتعلم أيضا يعمل هذا، ويذهب إلى مدرسته.

ولاحظوا كذلك، أن السلوك لا يتوقف، بل يستمر ويتتابع، فكل سلوك يتبعه سلوك. وكل سلوك له هدف يسعى إلى تحقيقه. ولو نتمعن قليلا في معرفة هدف كل سلوك مِنَ الذي تم ذكره، لوجدنا أن هدفه هو تحقيق شيء ما كان ناقصا في متطلبات مختلفة لدى الفرد. فقد كان الفرد ينقصه الاستيقاظ فاستيقظ، وكان ينقصه الوضوء فتوضأ، وكان تنقصه الصلاة فصلى، وكان ينقصه الطعام فأكل، وكان ينقصه تغيير ملابسه فقام بذلك، وكان ينقصه الذهاب إلى شأن من شؤون حياته ففعل ذلك... وهكذا. والنقص الذي يحدث في متطلبات ما لدى الإنسان، يطلق عليه علماء النفس مفهوم "**الحاجة**".

والحاجات التي جعلت سلوك الفرد يستمر من ناحية، ويتغير في الاتجاه والمعنى من ناحية أخرى، بعضها فيزيولوجي كالاستيقاظ والأكل، وبعضها ديني كالوضوء والصلاة، وبعضها نفسي اجتماعي كالذهاب إلى العمل. وقد استدلينا على هذا التنوع في الحاجات من السلوك الذي حدث لإشباعها. فالحاجات إذن محددات أساسية للسلوك.

علاقة السلوك بالحاجات.

والعلاقة بين الحاجة والسلوك علاقة وظيفية. بمعنى أن كل سلوك وراءه حاجة ما يشبعها. سواء كانت هذه الحاجة معروفة لدى الفرد بحيث يستطيع تحديدها شعوريا، أو غير معروفة، تكون لا شعورية.

وضعيتان للحاجة.

والحقيقة المعروفة كذلك، هي أنه مهما كان نوع الحاجة وموقعها وأهميتها عند الفرد، فإنها من الناحية العملية تكون في واحدة من الوضعيتين: (1) إما أن تكون مشبعة، (2) أو تكون غير مشبعة (محرومة). فعندما تكون مشبعة، تكون في وضعية سلبية، لأنها لا تدفع الفرد إلى القيام بالسلوك الملائم لإشباعها. أما عندما تكون غير مشبعة (محرومة) فتكون في وضعية إيجابية، لأنها تدفع الفرد إلى النشاط والقيام بالسلوك الملائم لإشباعها.

والسلوك الذي يُشْبِعُ الحاجة، يطلق عليه "السلوك الوسيلي". أي هو وسيلة للحصول على الإشباع. ويقوَّم السلوك الوسيلي من زوايا متعددة أثناء قيامه بإشباع الحاجة. منها: هل السلوك فعال للحصول على الإشباع؟ هل السلوك ملائم في ظروف معينة؟ هل السلوك يؤدي إلى السعادة والرضا؟

ويتميز السلوك الوسيلي بخصائص معينة هي: (1) أنه إرادي. (2) أنه متعلم. (3) أنه يخضع لتحكم الفرد. (4) أنه مرن. (5) أنه قابل للتغيير والتعديل.

وعندما يصدر السلوك الوسيلي من الفرد، فإنه يتخذ مسارا معينا لإشباع الحاجة، هو كما يلي:

تستثار الحاجة، يظهر دافع معين، يتجه الفرد بسلوكه الوسيلي إلى البيئة للحصول على إشباع الدافع. وهنا يكون الكائن الحي أمام حالتين:

<u>الحالة الأولى</u>، أنه يحصل على الإشباع. وتترتب عن هذه الحالة نتائج كثيرة منها: شعور الكائن بالارتياح والرضا، شعوره أنه في حالة بدنية ونفسية طيبة، وهذا الشعور له قيمته

الإيجابية لدى الفرد. وهناك نتائج أخرى هامة، وهي أنه عندما تشبع الحاجة، يصبح ممكنا لحاجات أخرى جديدة، أو أعلى أن تظهر وتوجه السلوك الوسيلي.

الحالة الثانية، أنه لا يحصل على الإشباع. وهنا يصاب الفرد بالحرمان والإحباط، فينتابه التوتر. وكلما ازداد مستوى التوتر قوة، اختفى السلوك الوسيلي وحل محله "السلوك غير المنظم". ويصطلح على "مستوى التوتر" الذي يؤدي إلى عدم تنظيم السلوك الوسيلي، اسم: "العتبة الفارقة للسلوك غير المنظم". ويطلق عليه أيضا "بدء الإحباط". بمعنى أن الفرد يصبح قادرا على العمل الوسيلي فقط، عندما يكون التوتر تحت هذه العتبة (المستوى الفاصل بين السلوك الوسيلي والسلوك غير المنظم). مثال: هل يمكن لمتعلم أن ينضبط في حجرة الدراسة، وهو لا يستطيع استيعاب الدروس التي يتلقاها، أو لا يرى جدوى منها في حياته، أو يشعر بالخوف، أو بالتحقير وغيره؟ إن هذا المتعلم وهو في هذه الحالة، سوف تنصرف اهتماماته عن الدروس، ويصدر منه سلوك غير مقبول في حجرة الدراسة. لأنه يشعر بالحرمان من إشباع الحاجات التي دفعته إلى الحضور إلى المدرسة. وقد بين علماء النفس، تأثير الحرمان البدني والنفسي على كفاءة المتعلم.

وعندما يستمر الحرمان، يظهر الإحباط ويرتفع التوتر بسبب التأخر في إشباع الحاجة، عندئذ يصبح سلوك المتعلم غير منظم وغير فعال وغير منطقي. لأن هناك فرقا بين السلوك الذي يحركه دافع، والسلوك الذي ينتج عن الإحباط الذي يكون هدفه خفض التوتر، ولذلك، قد لا يكون هذا السلوك متوافقا مع البيئة، فيتصرف الفرد بطريقة تدل على الاضطراب وعدم الفاعلية، وقد يفقد السيطرة على نفسه، ويفقد الاتجاه نحو الهدف.

ومن مظاهر السلوك غير المنظم في حالة الإحباط وارتفاع التوتر ما يأتي:

1. سرعة الاستثارة والانفعالات الانفجارية.
2. الغضب، العدوان، التحطيم (المظاهرات، سلوك الحشد).
3. سوء تفسير الواقع وانخفاض القدرة على التمييز.

4. الأوهام والأحلام.

5. الانسحاب من الموقف، الإصابة بالاكتئاب.

6. أداء بعض الأعمال بطريقة نمطية.

وعندما تطول مدة التوتر والإحباط، فإنه حتى عندما تُشبَع الحاجة، فإن ذلك التوتر وآثار الحرمان والإحباط، لا تزول بسرعة، بل تبقى مؤثرة في الشخصية مدة طويلة، وربما مدى الحياة.

ولكن ما الحاجات التي تحدد سلوك الفرد؟ أو ما هي الحاجات التي تحدد سلوك المتعلم ويسعى بسلوكه إلى إشباعها؟ أو نطرح السؤال بصيغة أخرى وهي، لماذا يذهب المتعلم إلى المدرسة؟ وماذا يتوقع أن يجده هناك؟ وما المعاملة التي يرغب أن يتلقاها، أو أن يتعرض لها؟

إن الكثير منا ما زالوا يتمسكون بذلك الاعتقاد التقليدي، الذي يرى أن المتعلم يذهب إلى المدرسة من أجل أن يتعلم. فقط، أي أن الحاجة الوحيدة التي يسعى إلى إشباعها في المدرسة، هي الحاجة إلى المعرفة. وهذه هي النظرة التقليدية إلى المدرسة بأنها مكان لاكتساب المعرفة. وبالتالي، فإنه ينبغي التعامل مع عقله فقط. أي العمل على إشباع حاجته المعرفية وإهمال الحاجات الأخرى.

ولكن الحقيقة أن المتعلم يذهب إلى المدرسة بشخصيته ككل. أي بجسمه وعقله ووجدانه. وبالتالي، فإن الحاجات التي يسعى إلى إشباعها، والتي توجه سلوكه في المدرسة هي حاجات جسمية وعقلية ووجدانية. وكل تصرف يصدر منه، إنما هدفه هو إشباع هذه الحاجات.

أنواع الحاجات

وضع علماء النفس عدة قوائم للحاجات الجسمية والنفسية والاجتماعية، وصنفوها في العديد من التصنيفات، ولتحقيق هدف هذا الملتقى التربوي، فإني أتناولها في التصنيف الذي أقترحه، وهي كما يأتي:

1) الحاجات الجسمية.

وهي ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات جسمية، كالحاجة إلى التنفس والنوم والشرب والأكل والراحة والتهوية والإضاءة والجلوس المريح وغيره. وإشباع هذه الحاجات يعود بالفائدة المباشرة على الجسم حسب الحاجة أو النقص.

ولهذا يكون من الضروري أن يحصل المتعلم على إشباعات لحاجاته البدنية في الأسرة وفي المدرسة، حتى يتخلص من الشعور بالحرمان، والشعور بالإحباط والخيبة، مما يؤثر سلبا على سعيه نحو التعلم واكتساب المعرفة.

2) الحاجة إلى الأمن والطمأنينة.

وهي ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات بدنية ونفسية، تظهر في وجدان المتعلم عند فقدانه "للشعور بالأمن والاطمئنان"، فيشعر، بدلا من ذلك، بالتهديد في البدن أو الكرامة أو السمعة أو المشاعر. وإشباع هذه الحاجة، يعود بالفائدة المباشرة على شعور المتعلم بأنه في أمن وطمأنينة، حيث لا يشعر بالخوف ولا بالقلق أثناء وجوده في المدرسة، سواء من الإدارة أو من زملائه أو من المعلم أو الأستاذ، أو من جهات أخرى داخل المؤسسة.

ومن الضروري توفير بيئة في حجرة الدراسة وفي المدرسة كلها يشعر فيها المتعلم بالأمان والاطمئنان مع زملائه ومع المعلم، من أجل أن يكتسب معلومات ومهارات جديدة، فالخوف والقلق والتوتر حالات لا تنسجم مع العملية التعليمية التي يرجى منها النجاح، بل تجعلها صعبة للغاية. فالفصول الدراسية الناجحة هي تلك الفصول التي يشعر فيها المتعلمون بالأمان والتقبل والتشجيع والمساندة في سعيهم للتعلم.

3) الحاجة إلى الحب والانتماء.

وهي ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات نفسية، تظهر في وجدان المتعلم عند فقدانه "للشعور بالمعية" فيشعر بأنه مكروه أو مرفوض أوغريب عن الجماعة التي يتواجد معها. وإشباع هذه الحاجة يجعل المتعلم يشعر بأنه مرغوب ومحبوب من الآخرين في المدرسة، كما

يرغب هو في التواجد معهم، وبأنه محبوب لديهم كما يحبهم هو بدوره، وأنه يتبادل معهم التعاطف والتعاون والولاء.

ولهذا يكون من الضروري توفير المناخ الاجتماعي الذي يشعر فيه كل متعلم بأنه مرحب به في الجماعة التي يتواجد معها، زملاؤه والمعلم أو الأستاذ، والمدرسة ككل، لأن إشباع هذه الحاجة تجعله ينخرط في ممارسة النشاطات التعلمية بارتياح.

4) الحاجة إلى التقدير والاحترام.

وتعني ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات نفسية تظهر في وجدان المتعلم عند فقدانه "للشعور بالاعتراف والمكانة" بين الآخرين. فيشعر بأنه منبوذ من زملائه ومن معلمه، ولا مكانة له بينهم، ولا يقدرونه ولا يحترمونه، فيشعر باحتقار الذات وبضآلة الشأن وقلة الأهمية. وإشباع هذه الحاجة يجعل المتعلم يشعر بأنه محل اهتمام الآخرين واحترامهم، وأنه ذو سمعة حسنة بينهم، وذو جدارة وكفاءة، وأن الأنشطة الدراسية التي يقوم بها ذات قيمة وأهمية، وأنه ناجح فيما يقوم به من أنشطة تتعلق بدروسه.

ولهذا يكون من الضروري توفير مناخ جماعي يشعر فيه التلاميذ بأنهم محل تقدير واحترام فيما بينهم ومع معلميهم، فإن هذا المناخ من شأنه أن يدفع بالتلاميذ إلى السعي نحو اكتساب العلم والمعرفة، من خلال مشاركاتهم الفعالة في مجريات الدرس.

5) الحاجة إلى تحقيق الذات.

وتعني ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات نفسية تظهر في وجدان المتعلم عند فقدانه "للشعور بالنجاح والتفوق"، فيشعر، بدلا من ذلك، بأنه تلميذ فاشل، مما يخيب أمله، ويحبط مساعيه إزاء ما يقوم به من جهد في دراسته. وإشباعها يجعل المتعلم يشعر بأنه شخص متفرد بخصائص وإمكانات متفوقة، وأنه يستطيع إنجاز الأعمال التي يختارها، ويشعر بثقة عالية في نفسه، وناجح في إنجازاته، ويدرك ما هو المطلوب منه لكي ينجح دراسيا، ويتفوق، ويحقق ذاته.

ولهذا يكون من الضروري توفير ظروف تعليمية وتعلمية تجعل المتعلم يبرز استعداداته وقدراته، وتشجعه على النجاح والتفوق دون عوائق، ليحقق ذاته، فقد اعتبر عالم النفس الأمريكي/ أبراهام ماسلو، أن" تحقيق الذات"، أهم دافع لدى البشر.

6) الحاجة إلى الفهم والمعرفة والاستيعاب.

وتعني ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات نفسية تظهر في وجدان المتعلم عند فقدانه "للشعور بالفهم والمعرفة والاستيعاب". فيشعر بأنه يجهل ما يعرض أمامه من معلومات، سواء تعلقت بالدروس أم بتوجهات معينة، ويعود إشباعها بالفائدة على المتعلم من حيث شعوره بأنه يستطيع استقبال المعلومات التي تتعلق بدروسه ويفهمها ويستوعبها، ويستطيع أن يسأل ويستقصي، ويكتشف ويطلع، ويفهم ويستوعب.

ولهذا يكون من الضروري إعداد طرق لتقديم معلومات تكون واضحة وبسيطة، يفهمها جميع التلاميذ ويستوعبونها، كما ينبغي تعليمهم أساليب وطرق للبحث والاستقصاء لاكتساب معارف جديدة ومفيدة.

7) الحاجة إلى الحرية.

وهي ذلك النقص في متطلبات نفسية تظهر في وجدان المتعلم عند فقدانه "للشعور بحرية النشاط والتصرف" بدنيا ومعرفيا ونزوعيا ووجدانيا. فيشعر، بدلا من ذلك، بأنه معوّق ومحاط بالممنوعات تحرمه من التصرف والنشاط بحرية، ويعود إشباعها بالفائدة المباشرة على المتعلم من حيث عدم شعوره بوجود قيود مادية أو معنوية على حركاته أو تفكيره أو انفعالاته.

ولهذا يكون من الضروري توفير أساليب معاملة للمتعلمين تجعلهم يشعرون بأنهم بإمكانهم التصرف بحرية، نسبيا، في شؤونهم الدراسية أو في سلوكهم العام.، مما ينشئهم على قيم حرية التصرف وحرية التعبير.

8) الحاجة إلى الرعاية والضبط والتوجيه.

وتعني ذلك النقص الذي يحدث في متطلبات نفسية، تظهر في وجدان المتعلم حين فقدانه "للشعور بالرعاية والعناية والتوجيه". فيشعر، بدلا من ذلك، بأنه في حالة ترك وتسيب وتخلي وإهمال. وعند إشباعها يشعر المتعلم بأن هناك من يهتم به ويرعـاه، ويضبط سلوكه، ويوجه نشاطه، ويقدم له المساعدة في المدرسة، كلما كان في حاجة إليها.

ولهذا يكون من الضروري، أن تتوفر في حجرة الدراسة أساليب الرعاية والعناية والتوجيه للمتعلمين، عندما يكونون في حاجة إليها، سواء من المعلم أو فيما بينهم، وينبغي تشجيعهم على رعاية بعضهم البعض، وهم أولى بها، نظرا لنقص خبراتهم بشؤون كثيرة، سواء تعلقت بانضباطهم المدرسي أم بشؤون أخرى.

إن هذه الحاجات الثمانية تعتبر أساسية عند كل فرد بما فيهم المتعلم، لأنها ترتبط بأساسيات الشخصية، فيما يتعلق بالنمو والتطور. وينبغي العمل على إشباعها له حتى نجنبه الحرمان والاضطراب وعدم الاستقرار وسوء التوافق الدراسي.

العلاقة الديناميكية بين الحاجة وإشباعها.

إن العلاقة بين الحاجة وإشباعها علاقة ديناميكية. بمعنى أنه إذا حدث النقص، أي ظهور الحاجة، ولم يتم إشباعها، فإن المتعلم يبقى متوترا حتى يتم الإشباع الذي يحقق له الرضا والتوافق والاستقرار النفسيين. وإذا لم يتم الإشباع يصاب المتعلم بالحرمان والإحباط وسوء التوافق الدراسي، فيتجه إلى إشباع حاجاته بطرق غير سوية.

فالمتعلم الذي ينحرف سلوكه نحو إثارة المشاكل باستمرار عن طريق الغياب المتكرر، أو التهاون في أداء واجبه الدراسي، أو إثارة المشاكل والشغب داخل حجرة الدراسة أو في المؤسسة مع الإدارة أو مع زملائه، إنما يفعل ذلك لأن بعض حاجاته الأساسية محرومة من الإشباع، فكان ذلك السلوك المنحرف تعبيرا أو إرضاء لها بطريقة غير سوية، قصد جلب انتباه الآخرين إليه من أساتذة وزملاء وإدارة.

أسباب المشكلات السلوكية لدى المتعلمين

إن علاج المشكلات السلوكية لدى المتعلمين والقضاء عليها، يعتمد بالدرجة الأولى على معرفة أسبابها. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإنه ليس طبيعيا أن نجد مجموعة من البشر في حيز مكاني واحد، كالحجرة الدراسية، ولا تصدر منهم حركة أو تصرف، خاصة إذا كانت الحجرات الدراسية يتعدى عدد المتعلمين فيها, 30 فردا. ومن هنا، فإنه بدلا من البحث عن أقسام دراسية بلا شغب، أن نبحث عن أسباب حدوث هذا الشغب. وفيما يأتي أعرض لبعض الأسباب التي تكون وراء ظهور التصرفات غير المتوفقة مع التنظيم الدراسي.

1) نمو المتعلمين.

تعتبر مراحل التعليم الابتدائي، والتعليم المتوسط، والتعليم الثانوي مراحل نمو جسمي ونفسي سريع ومتميز. لأنها تقابل مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة المتميزة بسرعة النمو وسرعة تغير شخصية المتعلم الذي ينمو بدنيا وعقليا ووجدانيا. مما يجعل الطفل والمراهق كثيرا التقلب في السلوك والمزاج وسهولة الانفعال. وإذا لم نقابل هذه المظاهر بالحكمة والتبصر، تتحول إلى تصرفات عنيفة وطائشة، تعكر صفاء الآخرين خاصة في حجرة الدراسة.

2) صفات وخصائص المعلمين والأساتذة.

هؤلاء يكونون سببا في ظهور مشكلات سلوكية داخل حجرات الدراسة. لأنهم يتصفون بما يلي:

أ) الصفات المعرفية.

وتتحدد فيما يلي:

1 - نقص في التمكن من المادة التي يدرسها.

2 - نقص في الإلمام بطرق التدريس وفنيات عرض المادة.

3 - نقص في معرفة مبادئ النمو النفسي للمتعلمين.

4 - نقص في الإلمام بطرق التقويم التربوي.

ب) الصفات الوجدانية.

وتتحدد فيما يلي:

1 - ضعف الميل إلى مهنة التدريس.

2 - سوء الاتزان الانفعالي.

3 - النفور من التعامل مع الصغار.

ج) الصفات الجسمية والصحية.

وتتحدد فيما يلي:

1 - ضعف الصحة الجسمية.

2 - رداءة المظهر الشخصي.

3 - ضعف الصوت ورداءة النطق.

د) صنف آخر من المعلمين والأساتذة.

هناك صنف من المعلمين يكونون سببا في إثارة المشكلات السلوكية داخل حجرات الدراسة، بسبب تصرفاتهم التي توفّر جوًّا مشجعا لمثل هذه المشكلات منها:

1 - السلبية وعدم الاهتمام بضبط سلوك المتعلمين منذ بداية العام الدراسي.

2 - تجاهلهم لبعض التصرفات غير المقبولة فتستفحل ويصعب إيقافها بعد ذلك.

3 - عدم الثبات على نمط واحد من الإجراءات المتبعة إزاء السلوك غير المقبول.

ونجد مثل هذه التصرفات لدى حديثي العهد بمهنة التدريس، ولكن مع الخبرة، فإن الكثير منهم يتحسنون. ولكن البعض منهم يبقى على سلبيته وخاصة الذين لا يميلون إلى مهنة التدريس.

3) البيئة المدرسية.

وأول عناصرها الإهمال والتسيب من قبل الإدارة المدرسية التي تنسحب بدرجة واضحة عن مراقبة سلوك المتعلمين وضبطه. وتترك الحبل على الغارب. فيعرف المتعلمون ذوو الاستعداد

لممارسة الشغب وذوو المشكلات السلوكية، ألا أحد سيعاقبهم. فيتمادون في مشكلاتهم السلوكية في الوقت الذي لا يستطيع المعلم أو الأستاذ أن يفعل شيئا بمفرده. إضافة إلى اكتظاظ الحجرات الدراسية بالمتعلمين، وعدم مناسبة المناهج الدراسية لحاجاتهم وميولهم واستعداداتهم.

4) الظروف الأسرية والاجتماعية.

هناك متعلمون يأتون من أسر أمية وجاهلة، أو من أسر مضطربة مفككة بالطلاق أو باليتم أو بغياب الأب أو بمرضه وعجزه وفقره. يكونون محرومين من عوامل الاستقرار النفسي والحنان والرعاية الوالدية، والضبط والتوجيه الأسري. وهؤلاء يكونون ذوي قابلية شديدة للاستثارة وإثارة الشغب، وتحد السلطة المدرسية (إدارة وأساتذة). ونفس الحال يكون بالنسبة للمتعلمين الذين يأتون من بيئات اجتماعية منعزلة ومحرومة من المرافق الضرورية للحياة، مثل الفقر وضيق المساكن وكثرة عدد أفراد الأسرة والبعد عن المدرسة وغيرها.

الإدارة الصفية

تعريف الإدارة الصفية.

إن الإدارة الصفية في أبسط مكوناتها، يمكن أن تعد نظاما أو عملية في نظام يتضمن: التخطيط، واتخاذ القرارات، وتنفيذها، وضبط التنفيذ، ومراقبته، وتعزيز النتائج، ثم إعادة التقييم، ومن ثم إعادة التخطيط وفق نتائج التغذية الراجعة.

كما يقصد، أيضا، بمفهوم الإدارة الصفية مجموعة عمليات التوجيه والقيادة، والجهود التي يبذلها أطراف العملية التعليمية، وما ينشأ عن هذه الجهود من تفاعل، وأنماط سلوكية، والأصل في هذه الجهود أن تعمل على توفير المناخ الملائم لبلوغ الأهداف المخطط لها. ومن أجل هذه الغاية، يتم تحديد أدوار المعلم والتلاميذ، وتنظيم البيئة الصفية بمقاعدها، وأدواتها، وأجهزتها، لتجعل من عملية التعليم والتعلم أمرا ممتعا وهادفا.

وتعني الإدارة الصفية، كذلك، كل ما يقوم به المعلم داخل غرفة التدريس من أنشطة، سواء ما يقوله أو يعمله بصورة مباشرة، من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المخطط لها، وبهدف إحداث تغيير في مكتسبات التلميذ المعرفية والسلوكية.

ويمكن تعريف الإدارة الصفية، على أنها: الإجراءات التي يتخذها المعلمون لإنشاء بيئة صفية هادئة يسودها النظام والانضباط، مما يحفز كل من المعلمين والمتعلمين على الأداء الجيد في عملية التدريس والتحصيل العلمي لدى المتعلمين، إضافة إلى تنمية شخصياتهم في مختلف المجالات النفسية والاجتماعية والأخلاقية.

وتشمل الإدارة الصفية تصرفات المعلم وأنشطته لتوفير بيئة تعلم داخل حجرة الدراسة تشجع على الإقبال على الدرس والمشاركة فيه بفاعلية وعلى التفاعل الاجتماعي المثمر والانخراط النشط والفعال بالتعلم والدافعية الذاتية.

وتشمل الإدارة الصفية، كذلك، استجابة المتعلمين لإجراءات المعلم وأوامره، لضبط النظام في حجرة الدراسة مما ييسر انسياب العملية التدريسية والتعليمية، ويريح المعلم والمتعلمين من عناء الفوضى إذا سادت العمل التدريسي.

وتعني الإدارة الصفية من ناحية أخرى: تسيير الحصة الدراسية، سواء من حيث خطة تقديم الدرس ضمن مراحل متتابعة، أم من حيث مراقبة سلوك المتعلمين وتوجيه أنشطتهم ومشاركاتهم في فعاليات الدرس.

تساؤلات و انشغالات المعلمين حول الإدارة الصفية الناجحة.

تقتحم مجموعة من التساؤلات والانشغالات أذهان المعلمين تتعلق بالإدارة الصفية الناجحة، مثل:

كيف يمكن تنظيم البيئة المادية لحجرة الدراسة؟ كيف يمكن لي جعل العام الدراسي ينطلق بفعالية ونجاح؟ ما القواعد والإجراءات التي ينبغي عليّ القيام بها من أجل تحقيق ذلك؟ كيف يمكن تحميل التلاميذ مسؤولية الإدارة الصفية الناجحة؟ كيف يمكن لي دعم السلوك

السوي من المتعلمين وتشجيعه؟ كيف يمكن استعادة النظام والانضباط داخل حجرة الدراسة إذا وقعت أحداث شغب؟ كيف يمكن إدارة زمن الحصة الدراسية بفعالية؟ كيف يمكن جعل التلميذ المنصرف عن الدرس مقبلا عليه؟ كيف يمكن ضبط سلوك التلميذ المشاغب؟ إن كل هذه الأسئلة عناصر من الإدارة الصفية، وعلى المعلمين أن يتعلموا الإجابة عنها.

كيف يكون النظام والانضباط في حجرة الدرس؟

تحتاج الحجرة التي تجرى فيها عملية التدريس، أن يسود فيها النظام والانضباط، حتى يتحقق نجاح العملية التعليمية والتعليمة. ويعني النظام والانضباط اتباع المتعلمين للإجراءات والنشاطات التي يضعها المعلم لمسيرة الدرس من البداية إلى النهاية. أي أن المتعلمين مطالبون بالتركيز في أنشطتهم التعلمية داخل حجرة الدراسة وعلى المهام والواجبات التعليمية التي يضعها المعلم، ولا ينصرفون عنها (تشتت الانتباه)، أو يسيئون التصرف (إثارة الشغب). إن فرض المعلم للنظام والانضباط والمحافظة عليه طيلة زمن الحصة الدراسية، هو جانب هام من الإدارة الصفية.

هناك سلوكان يخالفان الإدارة الصفية الناجحة.

ولكي أوضح كيف يسيّر المعلم الإدارة الصفية بنجاح، ينبغي التمييز بين سلوكين (أو أكثر) مما يخالف سيادة النظام والانضباط داخل حجرة الدراسة، أقدّم المثالين السلوكيين الآتيين: (1) انصراف المتعلم عن المشاركة في الدرس. (2) سوء سلوك المتعلم أو سوء تصرفه. فالمثال السلوكي الأول يندرج ضمن سلوك المتعلمين الذين لا يشاركون في أنشطة الدرس، وفي الوقت نفسه لا يرتكبون أية فوضى أو سوء تصرف (شغب)، بل ينخرطون في أحلام اليقظة، وكتابة معلومات أخرى لا علاقة لها بالدرس، والرسم على الأوراق مما يشير إلى أن التلميذ منصرف عن الدرس، وغير منتبه لما يجري فيه. أما المثال السلوكي الثاني فهو السلوك السيء الذي يصدر من المتعلم، ويتسبب في بعض الأحيان في تعطيل الدرس، ويحرم الآخرين من المشاركة فيه؛ كالكلام بصوت مرتفع، أو مغادرة مقعد جلوسه والتجول في حجرة الدراسة، أو الاعتداء

على زملائه بالضرب أو إتلاف أدواتهم الدراسية وغيره، إن هذين السلوكين ينبغي العمل على توقيفهما. ورغم أن السلوك الأول لم يسبب أي إزعاج سواء للمعلم أم للمتعلمين، إلا أنه ينبغي أن يتوقف أيضا، فالعمل على جعل المتعلم ينخرط في مجريات الدرس، عنصر أساسي من الإدارة الصفية الناجحة. لأن الإدارة الصفية الجيدة لا تقتصر على إبقاء جميع التلاميذ في مقاعدهم وهادئين، بل ينبغي السعي إلى بناء علاقات طيبة قوية مع المتعلمين، وقيادتهم نحو المشاركة في عملية التعلم، وتشجيعهم على فعل ذلك باستمرار.

فالإدارة الصفية الناجحة في حجرة الدراسة، تعني جانبين، هما ما يأتي:

1) جلوس التلاميذ في مقاعدهم واستقرارهم فيها طيلة زمن الحصة الدراسية.

2) إقبالهم على المشاركة في فعاليات الدرس من بدايته إلى نهايته.

أساليب التعامل مع المشكلات السلوكية لدى المتعلمين

تمت مناقشات كثيرة بين المتخصصين في التربية والتعليم وعلم النفس، حول أساليب التعامل مع المشكلات السلوكية في حجرات الدراسة. وقد تم اقتراح ما يأتي:

1) فهم المتعلمين قبل البدء في منع المشكلات السلوكية.

ينبغي فهم المتعلمين، سواء من حيث مرحلة النمو التي يوجدون فيها. أم من حيث الفروق الفردية بينهم في خصائصهم البدنية والعقلية والنزوعية والوجدانية، وهذه الفروق طبيعية جدا، مما يجعلهم مختلفين في القدرات التي يتسجيبون بها إزاء ما يتعرضون له من صعوبات والتزامات في حياتهم الدراسية وغيرها، وهذه الفروق الفردية تجعلهم، كذلك، مختلفين في ترتيب الحاجات الأساسية لدى كل متعلم منهم. مما ينبغي الانتباه إليها وأخذها بعين الاعتبار عند محاولة علاج المشكلات السلوكية. فلا ينبغي التركيز على السلوك وإهمال المتعلم الذي صدرت منه المشكلة السلوكية، الذي قد يكون يعاني من ضغوط وصعوبات تتعلق بوضعية غير ملائمة في أسرته، أو بعلاقته بزملائه، أو بأساتذته، أو ببعض الظروف الاجتماعية الصعبة. مما جعله يمارس ذلك السلوك غير المقبول ليلفت انتباه الآخرين إلى مشكلاته. وفي

هذه الحالة تتجه الجهود إلى معالجة مشكلته التي كان مصدرا لسلوكه غير المقبول، وإذا لم يفعل المعلم ذلك، سوف تزداد المشاكل السلوكية تفاقما.

ولذا ينبغي على المعلمين مراعاة ما يأتي.

أ) الفروق الفردية بين التلاميذ في الخصائص البدنية والعقلية والنزوعية والوجدانية.

من خصائص المتعلمين أنهم يختلفون فيما بينهم بدنيا وعقليا ونزوعيا ووجدانيا، فهم ليسوا سواء في هذه الخصائص ومكوناتهم الشخصية؛ فمن الناحية البدنية، هناك القوي وهناك الضعيف، وهناك الطويل وهناك القصير، وهناك البدين وهناك النحيف، وهناك قوي الإبصار وقوي السمع وهناك ضعيف الإبصار وضعيف السمع فهؤلاء كلهم لهم خصائص نفسية معينة تظهر في سلوكهم الفردي والجماعي، وفي سلوكهم الانضباطي والفوضوي.

ومن الناحية العقلية هناك مرتفع الذكاء ومتوسطه ومنخفضه، وهناك سريع الفهم ومتوسطه ومنخفضه، وهناك سريع الإدراك والتعرف ومتوسطه ومنخفضه، وهناك سريع الاستنتاج ومتوسطه ومنخفضه، وهناك من يعالج المعلومات بسرعة وهناك من يعالجها بدجرة متوسطة وهناك البطيء فيها، وهناك سريع التعلم ومتوسطه والبطيء فيه...

ومن الناحية النزوعية، هناك من له إرادة قوية للإقبال على التعلم، وهناك من هو ضعيف الإرادة فيحجم عن التعلم.

ومن الناحية الوجدانية، فهناك من يتوفر على مشاعر طيبة وإيجابية إزاء المدرسة والتعلم والأساتذة والزملاء، وهذا ما يجعل إرادته قوية في إقباله على اكتساب العلم والمعرفة، وهناك من يتوفر على مشاعر سيئة وسلبية إزاء المدرسة والتعلم والأساتذة والزملاء، وهذا ما يجعل إرادته ضعيفة إزاء إقباله على اكتساب العلم والمعرفة.

ب) تنوع خلفيات المتعلمين ومشكلاتهم الأسرية والاجتماعية والاقتصادية.

يأتي التلاميذ من خلفيات أسرية واجتماعية واقتصادية متباينة، مما يؤثر في خصائصهم الشخصية، وفي استجاباتهم لما يتعرضون له من التزامات في حياتهم المدرسية وغير المدرسية.

كالفروق بينهم في المستويات الاقتصادية، وفي المستوى الثقافي والتعليمي للأسرة، وفي نوعية السكن، وفي عدد أفراد الأسرة، وفي اتجاهات الوالدين نحو تعليم أبنائهم، وفي تماسك الأسرة واستقرارها أو تفككها، وفي وجود الوالدين على قيد الحياة من عدمه، وفي بعد المدرسة عن مقر الإقامة، وفي رعاية الوالدين لأبنائهم... وغيرها.

ج) تنوع مشكلات المتعلمين الصحية والنفسية.

تتنوع مشكلات التلاميذ الصحية والنفسية، فقد يكون هناك من يعاني من مرض مزمن؛ كالسكري أو الربو أو القلب وغيره، وهناك من يعاني من فقر الدم، أو مرض الكلى، وغيرها من الأمراض المزمنة، وهناك من يأتي إلى المدرسة ولم ينم جيدا، أو وهو يشعر بالجوع، أو وهو يشعر بالخوف من المعلم، نظرا لما سمع من والديه بأن المعلم شخص عدواني يعاقب التلاميذ بالضرب. وقد يأتي إلى المدرسة، كذلك، وقد تناول جرعة من المخدرات أو الكحول وغيره.

2) ضرورة منع المشكلات السلوكية قبل حدوثها

وذلك بالأساليب الآتية.

1. البدء في ضبط تصرفات المتعلمين في أول يوم يلتحقون فيه بمقاعد الدراسة، والتأكيد عليها دائما.

2. وضع خطة لسير الدرس، بحيث لا تترك أي فراغ زمني للتلاميذ فيأتون بالتصرفات غير المقبولة داخل حجرات الدراسة.

3. التدريس الفعّال الذي يشغل المتعلمين بأدائهم لأنشطتهم طيلة الحصة الدراسية. وتقول القاعدة التعليمية "إذا لم تشغلهم شغلوك".

4. مراقبة المتعلمين وضبط تصرفاتهم من أول وهلة يدخلون فيها إلى حجرة الدراسة، والتأكيد عليها دائما. لأن المتعلمين سوف يتصرفون في النهاية كما عوّدهم المعلم، إما بالانضباط أو بالتسيب والإهمال.

3) وضع لائحة بالتصرفات غير المقبولة في حجرة الدراسة.

بإمكان المعلم أو المعلمين في المدرسة وضع قائمة بالتصرفات المرفوضة في حجرة الدراسة، إما بالتعاون بين المعلمين، أو بالتعاون مع التلاميذ أنفسهم، وتخص هذه التصرفات المرفوضة في حجرات الدراسة، تصرفات التلاميذ وتصرفات المعلمين، أيضا، ويتفق الجميع على الالتزام بها، وهي تشبه عقدا يبرم بين الجانبين، يلتزم به الجميع.

4) تجاهل بعض المشكلات السلوكية البسيطة.

مثل تلك المشكلات السلوكية التي وصفتها بأنها بسيطة وتافهة، مثل: أن يتحدث التلميذ مع زميل يجلس بجواره يطلب منه ممحاة أو مبراة أو مسطرة لأن الأداة التي يطلبها من زميله نسيها، أو معوز لم يتمكن من شرائها وغيره. لأن تدخل المعلم لإيقاف تلك التصرفات قد يكون أكثر خطرا من التصرف نفسه.

وينبغي، كذلك، عند تجاهل المعلم لبعض التصرفات غير المقبولة، أن يكون على معرفة بالتلميذ الذي صدر منه التصرف غير المقبول، وتاريخه في هذا النوع من التصرف، إذا كان يصدر منه لأول مرة، أو هو متعود على القيام بهذا التصرف غير المقبول، وهنا يختلف التدخل في الحالتين.

5) الثبات في الأساليب المتبعة لمعالجة المشكلات.

والمقصود به، إذا قرر المعلم أن يمنع حدوث سلوك معين، أثناء سير عملية التدريس، لأنه سلوك غير مقبول، فينبغي عليه أن يمنعه على كل التلاميذ وفي كل الأوقات (إلا في ظروف خاصة). وعليه كذلك أن يكون ثابتا في الطريقة التي يتصدى بها لذلك السلوك غير المقبول (كالعقاب، مثلا).

ويكون الأمر جيدا لو أن كل معلمي المدرسة يتفقون على مجموعة من التصرفات غير المقبولة فيقررون منعها في حجرات الدراسة ويثبتون على ذلك.

6) تعلم أسماء المتعلمين.

للتقرب أكثر من المتعلمين، والتعرف عليهم شخصيا، ينبغي على المعلم أن يعرف أسماء تلاميذه

وألقابهم بأسرع ما يمكن، ونطقها بطريقة صحيحة. لأن معرفة أسماء المتعلمين وحفظها يساعدان المعلم أو الأستاذ على بناء علاقات طيبة معهم بصفتهم أفرادا متميزين، كما أن مناداة التلميذ المشاغب باسمه ولقبه، يجعله يتحمل المسؤولية في ذلك وحده. والنطق الصحيح للاسم واللقب، يمنع حدوث شغب مفاجئ وسخرية من التلميذ المعني إذا نطق المعلم اسمه خطأ.

7) التدريس بأسلوب جماعي.

عندما يتم تحليل سلوك المتعلمين وتصرفاتهم داخل حجرة الدراسة، يظهر أنه يمكن تصنيفه إلى نوعين هما: السلوك الحركي، والسلوك الجماعي، ويتمثل السلوك الجماعي في الكلام، فمن بين أكثر التصرفات غير المقبولة شيوعا بين التلاميذ داخل حجرات الدراسة هي الكلام بينهم، ويمكن هنا علاج هذه المشكلة بقيام المعلم، من حين لآخر، بتقديم بعض الدروس بطريقة جماعية، بحيث يقسم التلاميذ إلى أفواج صغيرة، ويقوم بتغيير الطاولات والمقاعد من أجل لجلوس إليها على شكل أفواج، ويجعلهم يشاركون في الدرس بأسلوب جماعي، فيناقشون معلوماته جماعيا. وبهذه الطريقة يشبع حاجتهم إلى الحديث إلى بعضهم البعض، ولكن تحت إشراف المعلم، وفي إطار طريقة تدريس.

8) التسامح مع بعض المشكلات السلوكية البسيطة، والصبر معها.

إن مهنة التعليم صعبة وشاقة وضاغطة، لأن التعامل فيها يكون مع البشر، بينهم فروق واختلافات في الكثير من خصائصهم البدنية والعقلية والنزوعية والوجدانية. ويجد المعلم نفسه أنه ينبغي عليه التعامل مع هؤلاء بما يتميزون به من مزايا وعيوب وخصائص ورغبات وأمنيات ومشكلات وغيرها، حتى أنه يمكن القول: "إذا كان يوجد في حجرة الدراسة أربعون تلميذا، فعلى المعلم أن تكون له أربعون عقلية، وأربعون مزاجا، وأربعون طريقة للتعامل مع

هذه المجموعة من التلاميذ". ولذا ينبغي التسلح بالتحمل والصبر. بحيث لا يتتبع كل سلوك غير مقبول، فعليه أن يغض الطرف، لكن عليه أن يراقب الوضع باستمرار.

9) تجنب مجابهة المتعلم المشاغب أمام زملائه.

إن أحسن طريقة لتغيير السلوك غير المقبول في حجرة الدراسة وعلاجه، هي طريقة الانفراد بالتلميذ المشاغب بمفرده خارج حجرة الدراسة، لتجنب موقف فيه سلطة، ثم القيام ببحث مشكلته، لمعرفة سبب أو أسباب إتيانه بتلك التصرفات المتعارضة مع ضرورة الانضباط في حجرة الدراسة، ثم إرشاده وتوجيهه إلى الإتيان بالسلوك المقبول، أما طريقة مجابهة التلميذ المشاغب أمام زملائه، فقد لا يفيد في شيء بل يمكن أن يلحق ضررا نفسيا واجتماعيا بالتلميذ المعني. وقد تبين أن المواجهات بين المعلم والتلميذ المشاغب أمام زملائه قلما تؤدي إلى تصحيح الطالب لتصرفاته غير المقبولة.

10) تجنب التهكم والسخرية والتقليل من شأن المتعلمين.

إن النجاح والصلاح تصنعه الكلمة الطيبة والعلاقات الطيبة، ولا تصنعه المعاملات السيئة، والألفاظ الجارحة، والاحتقار والاستهزاء بالغير، وخاصة من تركوا أسرهم وقصدوا المعلم ليتعلموا منه، يقول الله تعالى: "وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ". الإسراء: 53. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والكلمة الطيبة صدقة". متفق عليه. فعلى المعلمين تجنب كل ما يسيء إلى تلاميذهم ويجرح مشاعرهم ويحط من قيمهم وتقديرهم لذواتهم. بل المطلوب منهم أن يتعرفوا في تلاميذهم على صفات وخصال جيدة فيمدحونها فيهم، لتنموا هذه الخصال، فتصير سمات ثابتة في تصرفاتهم.

11) تجنب معاقبة كل المتعلمين بسبب شغب متعلم واحد.

هناك معلمون بسبب خصائص نفسية معنية في شخصياتهم وفي معتقداتهم، يعممون أحكامهم وتقديراتهم على كل التلاميذ، سواء الذين صدر منهم السلوك غير المقبول أم الملتزمين والهادئين والمنضبطين، فيعاقبونهم، وخاصة لفظيا، فيصفونهم بنعوت قبيحة جارحة، وهذا

تصرف غير مقبول، فينبغي تجنبه، والتعامل شخصيا مع صاحب السلوك غير المقبول بمفردهم. وهناك تلاميذ سوف يشعرون بالظلم لتعرضهم لعقوبة مع أنهم لم يرتكبوا خطأ.

12) إبعاد المعلم أو الأستاذ من ذهنه أن شغب المتعلم إهانة له.

على أساس أن المتعلم الذي يصدر منه السلوك غير المقبول في حجرة الدراسة، ليس بالضرورة تلميذا سيئا، بل ربما يعاني من ظروف ضاغطة، وحرمانه من إشباع حاجات أساسية لديه، فإن المعلم الذي يدرك مثل هذه الحقائق عن تلميذه، ينبغي عليه ألا يعتبر ذلك التلميذ سيء التصرف يريد أن يهينه هو ويتحداه، فينجر المعلم وراء هذه الفكرة فيعالج المشكلة بطريقة غير صحيحة، تنتج عنه مشكلات أخرى يصعب علاجها بعد ذلك.

13) ألا يبدأ المعلم أو الأستاذ الدرس حتى يهدأ المتعلمون تماما.

هناك معلمون يسرع في الشروع في التدريس، قبل أن يضع تلاميذه في وضع استعدادي لتقبل الدرس، لأن بعضهم ما زال لم يجلس في مكانه، وبعضهم ما زال لم يخرج أدوات الدرس، وبعضهم ما زالوا يتحدثون مع بعضهم، وهذا التصرف من المعلم يجعل التلاميذ يتعودون على هذه الوضعية، مما يجعلهم يتجرؤون على ممارستها حتى أثناء الدرس. لكن هناك "قاعدة تعليمية"، تقول: "لا تبدأ الدرس حتى يهدأ القسم". لذا فالواجب على المعلم الذي يريد أن يدير قسمه بنجاح، ويقود تلاميذه إلى اكتساب المعلومات التي يقدمها لهم في دروسه، أنيأخذ جديا بهذه القاعدة التعليمية، ويحرص عليها.

14) تجنب بعض التدخلات من قبل المعلمين.

بينت البحوث أن هناك بعض التدخلات من قبل المعلمين لإيقاف التصرف غير المقبول، سيئة وفاشلة في استعادة والنظام والانضباط داخل حجرة الدراسة، وهي ما يأتي:

1. التأنيبات القاسية والإهانات المذلة للتلميذ.

2. التهديدات التي تفصح عن النية في العقوبة، وخاصة العقوبة المرجأة التي تجعل المتعلم ينزف خوفا وهلعا مما سيحدث في المستقبل، كما توعده المعلم.

3. التذمر الزائد من قبل المعلم، وتقديم توبيخات مستمرة وغير ضرورية.

4. طلب الاعتذارات الإجبارية من التلميذ المشاغب، لأنها تقوم على تحميل المتعلم الذنب والخطأ، ومن ثم محاكته وإذلاله.

5. العقوبة بإنقاص الدرجات التي يحصل عليها المتعلم على إجاباته في الامتحانات، وهي عقوبة أكاديمية على خطأ غير أكاديمي. ويتعارض هذا النوع من العقوبة مع هدف العملية التعليمية المتمثل في دعم تقدم الطالب دراسيا وأكاديميا.

نظم واستراتيجيات تعديل سلوك المتعلمين

1) نظام المجموعات.

ينشئ المعلم الأستاذ في كل فصل تربوي عدة مجموعات من المتعلمين، يكون الهدف منها هو ضبط سلوك أعضائها. لأن تأثيرها يكون أقوى من تأثير المعلم أو الأستاذ. لأنه يأتي من داخل المجموعة وليس من خارجها. مع إدراج نظام الثواب والعقاب لهذه المجموعات عندما ينضبط أعضاؤها، وعندما يصدر من أحد أعضائها سلوك مرفوض.

2) نظام التأديب التوكيدي.

ويقوم على أساس تعيين حدود واضحة للسلوك المرفوض داخل حجرات الدراسة، وتؤكد للمتعلمين باستمرار من جميع المعلمين والأساتذة. مع تذكيرهم كذلك بأن يأتوا بتصرفات حسنة ومطلوبة، ويتلقون على ذلك تعزيزات إيجابية.

3) نظام ضبط القسم بالمتابعة.

حيث يتعامل المعلم أو الأستاذ مع المشكلات البسيطة ويوقفها قبل استفحالها. فإذا صدر من أحد المتعلمين سلوك غير مقبول ولكنه بسيط، كالحديث القصير مع زميل، فإن المعلم أو الأستاذ يتبع الخطوات التالية لإيقاف هذا السلوك وهي:

إشعار المتعلم بالتوقف وذلك بالنظر إليه أو الاقتراب منه، دون التخلي عن مواصلة التدريس.

تدوين السلوك في دفتر خاص مع اسم المتعلم.

بعد تراكم السلوك ثلاث مرات، يبلغ وليّ الأمر.

بعد تراكم السلوك سبع مرات فأكثر، يوجه إلى الأخصائي النفسي.

4) نظام توجيه المتعلم.

وينطلق التوجيه من الأسرة التي تقدم توجيهات لأبنائها وبناتها بأن ينضبطوا في سلوكهم اليومي بصفة عامة، وأثناء تواجدهم في المدرسة بصفة خاصة. كما يتم توجيه المتعلم داخل المدرسة، سواء من الإدارة، أو من المعلمين والأساتذة، أو من زملائه المتعلمين.

5) نظام التعزيز الإيجابي.

يكون الثواب دائما أفضل من العقاب في ضبط سلوك المتعلم والتحكم فيه. ويتلخص هذا النظام في مدح المتعلم عندما يأتي بسلوك مقبول، والتغاضي عنه عندما يأتي بسلوك غير مقبول ويكون بسيطا.

ويمدح المعلم تلاميذ القسم كلهم إذا أبدوا انضباطا وإقبالا على الدرس أثناء الحصة الدراسية، وفي هذه الحالة، يقول المعلم للتلاميذ عند انتهاء الحصة الدراسية: "لقد كان الدرس ناجحا جدا، وهذا بفضل انضباطكم ونشاطكم الرائع المتمثل في مشاركتكم في فعاليات الدرس، وأنا سعيد جدا بذلك".

6) العقاب وضبط السلوك داخل حجرة الدراسة:

وشروط استعماله وهي:

لا تعاقب حتى تستنفد كل الطرق الأخرى.

لا تعاقب وأنت في حالة غضب.

الثبات في استعمال العقاب.

المراجع

1. أبرار بنت عيد الصحيفي (2024). مشكلات الإدارة الصفية التي تواجه معلمات الفنون الجميلة في المرحلة الابتدائية بمدينة حائل. بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد 26 جزء 1

2 . أحمد عبد المجيد الصمادي (1990). المدرسة كما تتصورها نظرية الضبط. المجلة العربية للتربية،

المجلد العاشر العددان الأول والثاني. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

3 . سيدني م. جودارد (1973). الشخصية بين الصحة والمرض. ترجمة: حسن الفقي وآخر. الطبعة الأولى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

4. صفاء عبد العزيز، سلامة عبد العظيم (2007). إدارة الفصل وتنمية المعلم. الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر.

5 . عبد الله الهاجري (1993). ضبط سلوك الطلاب في الفصول الدراسية. دراسات تربوية المجلد الثامن الجزء 55. القاهرة، رابطة التربية الحديثة.

6. فاديا أبو خليل (د. ت). إدارة الصف وتعديل السلوك الصفي. بيروت، دار النهضة العربية.

7 . فؤاد أبو حطب، آمال صادق (1994). علم النفس التربوي. الطبعة الرابعة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

8 . محمد السروجي، فؤاد أبو حطب (1980). المدخل إلى علم النفس التعليمي. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

9 . نصر يوسف مقابلة (1993). المراهقون ومشاكل النظام المدرسي. دراسات تربوية المجلد الثامن الجزء 58. القاهرة، رابطة التربية الحديثة.

10. يوسف عبد المعطي (1995). الضبط المدرسي في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. مجلة كلية التربية العدد 51. القاهرة، جامعة الأزهر.

11. Paul R. Burden (2003) الإدارة الصفية. تكوين بيئة صفية ناجحة. ترجمة: محمد طالب السيد سليمان. دار الكتاب الجامعي. غزة فلسطين.

12. أهم أنماط الإدارة الصفية مع 5 استراتيجيات ناجحة لتطبيقها
https://msaaq.com/blog/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D9%8A%D8%A9